

روح المعاني

ويطلق على الملك ولعلمهم كانوا يطلقونه إذ ذاك فيما بينهم على كل من ولاه الملك على بعض مخصوص من الولايات التي لها شأن فكأن من خواصه ذوي القدر الرفيع والمحل المنيع وهو بهذا المعنى مراد هنا لأنه أريد به قطفير وهو في المشهور كما علمت إنما كان على خزائن الملك وكان الملك الريان بن الوليد وقيل : المراد به الملك وكان قطفير ملك مصر واسكندرية وإضافتهن لها إليه بهذا العنوان دون أن يصرحن بإسمها أو إسمه ليظهر كونها من ذوات الأخطار فيكون عوناً على إشاعة الخبر بحكم أن النفوس إلى سماع أخبار ذوي الأخطار أميل وقيل وهو الأولى إن ذاك لقصد المبالغة في لومها بقولهن تراود فتاها عن نفسه أي تطلب مواقعه إياها وتتمحل في ذلك وإيثارهن صيغة المضارع للدلالة على دوام المراودة كأنها صارت سجية لها والفتى من الناس الطري من الشبان وأصله فتى بالياء لقولهم في التثنية وهي ترد الأشياء إلى أصولها فتيان وفالفتوة على هذا شاذ وجمعه فتية وفتيان وقيل : إنه يائي وواوي ككنوت وكنيت وله نظائر كثيرة ويطلق على المملوك والخادم لما أن جل الخدمة شبان .

وفي الحديث لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وأطلق على يوسف عليه السلام هنا لأنه كان يخدمها وقيل : لأن زوجها وهبه لها فهو مملوكها بزعم النسوة وتعبيرهن عنه عليه السلام بذلك مضافاً إليها لا إلى العزيز لإبانة ما بينهما من التباين البين الناشئ عن الخادمية والمخدومية أو المالكية والمملوكية وكل ذلك لتربية ما مر من المبالغة في اللوم فإن من لا زوج لها من النساء أو لها زوج دنيء قد تعذر في مراودة الأخدان لا سيما إذا كان فيهم علو الجنب وأما التي لها زوج وأي زوج فمراودتها لغيره لاسيما لمن لم يكن بينها وبينه كفاءة لها وتماديها في ذلك غاية الغي ونهاية الضلال قد شغفها حبا أي شق حبه شغاف قلبها وهو حجابها .

وقيل : هو جلدة رقيقة يقال لها : لسان القلب حتى وصل إلى فؤادها وبهذا يحصل المبالغة في وصفها بالحب له وقيل : الشغاف سويداء القلب فالمبالغة حينئذ ظاهرة وإلى هذا يرجع ما روي عن الحسن من أن الشغاف باطن القلب وما حكى عن أبي علي من أنه وسطه والفعل مفتوح الغين المعجمة عند الجمهور .

وقرأ ثابت للبناني بكسرهما وهي لغة تميم وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وعلي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر رضي الله تعالى عنهما والشعبي وعوف الأعرابي شغفها بفتح العين المهملة وهي رواية عن قتادة وابن هرمز ومجاهد وحميد والزهري وروي عن ثابت البناني أنه

قرأ كذلك أيضا إلا أنه كسر العين وهو من شغف البعير إذ هنا فأحرقه بالقطران فالمعنى وصل حبه إلى قلبها فكاد يحترق ومن هذا قول الأعشى : يعصي الوشاة وكان الحب آونة مما يزين للمشعوف ما صنعا وذكر الراغب أنه من شغفة القلب وهي رأسه عند معلق النياط ويقال : لأعلى الجبل شغفة أيضا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس أن الشغف الحب القاتل والشغف حب دون ذلك وأخرج عن الشعبي أن الشغف الحب والشغف الجنون وأخرج أيضا عن ابن زيد أن الشغف في الحب والشغف في البغض وهذا المعنى ممتنع الإرادة هنا على هذه القراءة وفي كتاب أسرار البلاغة في فصل ترتيب الحب